الخطابة في العصرين الأيّوبيّ والمملوكيّ

١) علّل. يُعدَّ فَنَّ الخطابة في العصرين: الأيّوبيّ والمملوكيّ من أهمّ الفنون الأدبيّة.

أو بيّن أهميّة الخطابة في العصرين: الأيّوبيّ والمملوكيّ.

أسهمت في عمليّة الدّفاع عن القيم الفاضلة، وإقناع الجماهير بآراء وأفكار سياسيّة.

٢) أسهمت بعض العوامل في تنشيط هذا الفنّ وازدهاره، ووفّرت للخطباء مخزونًا كبيرًا من المعاني والأفكار.

اذكر هذه العوامل.

١ -نشاط حركة بناء المساجد والزوايا والرُّبُط.

٢ -تقريب السلاطين للخطباء ورفع منزلتهم.

٣ -توافر دواعي الخطابة ومحفزاتها، كالغزو الصليبيّ والغزو المغوليّ، والظروف السياسيّة والعسكريّة التي عملت على ازدهار الخطابة ولا سيّما الخطابة السياسيّة والدّينيّة.

٣) وضح المقصود بالرُّبُط.

هي ملاجئ الفقراء من الصوفيّة.

٤) من هو أشهر خطباء العصرين الأيوبيّ والمملوكيّ؟

محيي الدِّين ابن الزكي

محيي الدِّين ابن الزكي (ت: ٥٩٨ هـ):

١)عرّف بمحيي الدين ابن الزكي.

-هو أبو المعالي محمد القرشيّ، الملقّب بمحيي الدين، المعروف بابن زكي الدّين فقيه خطيب أديب، حسن الإنشاء، كانت له منزلة رفيعة عند السلطان صلاح الدين الأيّوبيّ.

-شهد فتح بيت المقدس فكان أوّل من خطب بالمسجد الأقصى في الجمعة الأولى بعد تحريره، وتعدّ هذه الخطبة أنموذجًا على الخُطب الدّينيّة. وفي ما يأتي بعض منها:

"أيُّها النَّاس أبشروا برضوان الله الذي هو الغاية القصوى، والدَّرجةُ العليا؛ لما يسَّرَهُ اللهُ على أيديكم من استردادِ هذه الضَّالةَ من الأمَّة الضالةِ، وردّها إلى مقرّها من الإسلام، بعد ابتذالها في أيدي المشركين قريبًا من مئة عامٍ، وتطهير هذا البيت الذي أذن الله أن يُرفعَ ويذكرَ فيه اسمه، ... فهو موطن أبيكم إبراهيم، ومعراج نبيّكم محمّد عليه الصلاة والسَّلام، وقبلتكم التي كنتم تصلُّون إليها في ابتداء الإسلام، وهو مقرُّ الأنبياء، ومَقصِد

الأولياء، ومَدْفنُ الرُّسل، ومَهبِط الوحيّ، ومنزِل به ينزلُ الأمر والنّهي، وهو في أرض المحشر وصعيد المنشر، وهو في الأرض المقدسة التي ذكرها الله في كتابه المبين، وهو المسجد الأقصى الذي صلَّى فيه رسول الله صلّى الله عليه وسلَّم بالملائكة المقرَّبين، وهو البلد الذي بعث الله إليه عبده ورسوله وكلّمته التي ألقاها إلى مريم، وروحه عيسى الذي كرَّمه برسالته وشرَّفه بنبوَّته، ولم يزحزحه عن رُتَبَةٍ عبوديَّته، فقال تعالى: (لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ).

٢) اذكر الخصائص الفنية لأسلوب ابن الزكي.

من خلال دراسة الخطبة السَّابقة يظهر أنّ الخطابة الدّينيّة:

١. تبرز العاطفة الدّينيّة فيها خاصة عند التمثل بالقرآن الكريم.

٢. تتأنق في اختيار الألفاظ الواضحة ذات المعاني السهلة.

٣. توظف الصور البيانيّة والمحسنات البديعيّة كالسجع والجناس ما يضفي على الخطبة جرسًا موسيقيًّا، ومثال السجع ما ورد في العبارات: "وهو مقرُّ الأنبياء، ومَقصِد الأولياء، ومَدْفنُ الرُّسل، ومَهبِط الوحيّ، ومنزِل به ينزلُ الأمر والنّهي". أما الجناس فمثل (استردادِ هذه الضَّالةَ من الأَمَّة الضالةِ).

✓ أسئلة الكتاب:

١. بيّن أهمية الخطابة في العصرين: الأيّوبيّ والمملوكيّ.

أسهمت في عمليّة الدّفاع عن القيم الفاضلة، وإقناع الجماهير بآراء وأفكار سياسيّة.

٢. علّل. ازدهار الخطب السياسيّة والدّينيّة في العصرين: الأيّوبيّ والمملوكيّ.

بسبب الغزوين: الصليبيّ والمغوليّ، والظروف السياسيّة السائدة التي وفّرت للخطابة السياسيّة والدّينيّة دواعيها ومحفزاتها.

٣. اقرأ النّصّ الآتي من خطبة لابن منير الإسكندراني (ت ٦٨٣ هـ)، ألقاها بعدما مَلَك التتارُ الشامَ سنة (٦٥٨ هـ)، ثمّ استخرج منها ما يناسب من الخصائص الفنية للخطبة:

"الحمد لله الذي يرحم العيون إذا دمعت، والقلوب إذا خشعت، ... الموجود إذا الأسباب انقطعت، المقصود إذا الأبواب امتنعت، ... فسبحان من وسعت رحمته كلّ شيء، وحقٍّ لها إذا وسِعت، وسَعت إلى طاعته السماوات والأرض حين قال (أَئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا) فأطاعت وسمعت ... ، أيّها الناس، خافوا الله تأمنوا في ضمان وعده الوفيّ، ولا تخافوا الخلق وإن كثروا؛ فإن الخوف منهم بِشركٌ خفِيّ".

- التمثّل بالقرآن الكريم (ائتيا طوعاً أو كرهاً)، والعاطفة الدّينيّة تبرز فيها بوضوح.
- تتأنق في اختيار الألفاظ الواضحة السهلة(سبحان من وسعت رحمته، يرحم، الموجود، المقصود ...).
- توظّف المحسنات البديعيّة كالسجع (دمعت - خشعت، وفى - خفي)، والطباق(خافوا - تأمنوا).

JO|ACADEMY